Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

الآثار الاقتصادية والاجتماعية لحرب الإبادة الإيطالية في ليبيا (1922- 1943م).

محمد سالم علي سالم
أكاديمية الدراسات العليا – جنزور - ليبيا
مدرسة العلوم الإنسانية - قسم التاريخ
Mo.salem37@gmail.com

The Economic and Social Impacts of the Italian War of Extermination in Libya (1922-1943)

Mohammed Salem Ali Salem
Academy of Graduate Studies – Janzour – Libya School of Humanities – Department of History

تاريخ الاستلام:2026/05/06 –تاريخ المراجعة:2026/05/28– تاريخ القبول: 2026/06/08– تاريخ للنشر: 30/06/ 2026

الملخـــــــــص :
شكّلت مرحلة الحكم الفاشي في ليبيا (1922-1943م) إحدى أكثر الفترات قسوةً وتعقيدًا في تاريخ البلاد الحديث إذ انتهجت السلطات الإيطالية خلالها سياسات استعمارية قمعية ممنهجة ارتقت في مضمونها ونتائجها إلى مستوى حرب إبادة ، استهدفت الإنسان الليبي في وجوده ومقومات حياته وموارده الاقتصادية والاجتماعية ، ولم تقتصر هذه السياسات على المواجهة العسكرية المباشرة فحسب ، بل امتدت لتشمل مختلف مناحي الحياة ، بما في ذلك البنية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، الأمر الذي أسهم في إحداث تحولات عميقة تركت آثارًا بعيدة المدى على المجتمع الليبي.
فمن الناحية الاقتصادية أدّت الإجراءات الاستعمارية إلى إضعاف القطاعات الإنتاجية الأساسية ، وفي مقدمتها الزراعة والثروة الحيوانية ، وذلك من خلال سياسات المصادرة والتدمير وإعادة التوزيع لصالح الاستيطان الإيطالي ، فضلًا عن توجيه النشاط الاقتصادي لخدمة مصالح المستعمر على حساب احتياجات السكان المحليين كما تأثرت الحركة التجارية والصناعات التقليدية بصورة ملحوظة ، مما أدى إلى اختلال واضح في التوازن الاقتصادي العام ، وانعكس ذلك في تراجع مستويات المعيشة واتساع نطاق الفقر والعوز.
أما على الصعيد الاجتماعي فقد خلّفت حرب الإبادة أوضاعًا إنسانية مأساوية تمثلت في انتشار الأمراض والأوبئة ، وتفشي الفقر والمجاعة ، فضلًا عن تفكك البنية الاجتماعية نتيجة سياسات القمع والتهجير القسري وتجميع السكان في المعتقلات ، كما تأثر قطاع التعليم والمؤسسات الثقافية بشكل كبير ، في ظل محاولات الطمس الثقافي وفرض أنماط تعليمية تخدم الأهداف الاستعمارية ، ولم تكن هذه التحولات بمعزل عن التغيرات الديمغرافية ، إذ شهدت ليبيا انخفاضًا حادًا في عدد السكان نتيجة القتل المباشر ، والنزوح وظروف الاعتقال القاسية.
الكلمات المفتاحية: الآثار – الاقتصاد – الاجتماعية – الحروب – الإبادة – ليبيا.

Translation
The Fascist rule in Libya (1922–1943) constituted one of the harshest and most complex periods in the country's modern history. During this era, the Italian authorities pursued systematic, repressive colonial policies that, in their substance and consequences, amounted to a war of extermination. This campaign targeted the very existence of the Libyan people, their livelihoods, and their economic and social resources. These policies were not confined to direct military confrontation; rather, they extended to encompass various facets of life—including economic, social, and cultural structures—thereby triggering profound transformations that left long-term effects on Libyan society.
From an economic perspective, colonial measures severely weakened core productive sectors—foremost among them agriculture and livestock—through policies of confiscation, destruction, and redistribution in favor of Italian settlement. Furthermore, economic activity was redirected to serve the interests of the colonizer at the expense of the local population's needs. Commercial activity and traditional industries were also significantly impacted, leading to a stark imbalance in the overall economic equilibrium, which manifested in declining living standards and widespread poverty and deprivation.
On the social front, the war of extermination left behind tragic humanitarian conditions characterized by the spread of diseases and epidemics, rampant poverty, and famine. Additionally, the social fabric was dismantled as a result of repressive policies, forced

displacement, and the internment of the population in concentration camps. The education sector and cultural institutions were equally devastated amid attempts at cultural erasure and the imposition of educational models tailored to colonial objectives. These upheavals were inextricably linked to demographic shifts, as Libya witnessed a sharp decline in its population due to direct killings, displacement, and the brutal conditions of internment.

المقدمـــــــــة :

تُعدّ فترة الحكم الفاشي في ليبيا (1922-1943م) من أكثر المراحل التاريخية قسوةً وتأثيرًا في مسار المجتمع الليبي ، حيث اتسمت بسياسات استعمارية عنيفة وممنهجة استهدفت إضعاف الإنسان الليبي وتفكيك بنيته الاقتصادية والاجتماعية في إطار ما يمكن وصفه بحرب إبادة شاملة طالت مختلف جوانب الحياة ، ولم تقتصر آثار هذه السياسات على المجال العسكري ، بل امتدت لتحدث تحولات عميقة في البنية الإنتاجية والنسيج الاجتماعي ، انعكست بشكل مباشر على مسار التنمية والاستقرار في البلاد.

وانطلاقًا من ذلك يهدف هذا البحث إلى دراسة وتحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبت على حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا خلال العهد الفاشي ، من خلال إبراز حجم التدهور الذي أصاب القطاعات الإنتاجية ، وما نتج عنه من اختلالات معيشية واجتماعية واسعة ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي ، بما يسمح بتتبع الأحداث في سياقها الزمني وتحليل أبعادها ونتائجها.

وتسعى هذه الدراسة إلى تقديم قراءة علمية متوازنة تُبرز طبيعة التحولات العميقة التي شهدها المجتمع الليبي خلال تلك المرحلة .

أهميـــة الدراســـة :

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تتناول مرحلة تاريخية حساسة ومفصلية في تاريخ ليبيا الحديث اتسمت بسياسات استعمارية عنيفة ارتقت إلى مستوى حرب الإبادة خلال فترة الحكم الفاشي (1922-1943م)، وما ترتب عليها من آثار عميقة طالت البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الليبي.

وتتجلى أهمية الدراســـة في الجوانب الآتية :

- تسليط الضوء على طبيعة السياسات الاستعمارية الإيطالية وأثرها في تفكيك البنية الاقتصادية التقليدية في ليبيا .
- إبراز حجم التدهور الذي أصاب القطاعات الإنتاجية الأساسية ، وانعكاس ذلك على مستوى المعيشة والأمن الغذائي .
- توضيح الآثار الاجتماعية الخطيرة المتمثلة في الفقر والمجاعة والأمراض والتفكك الاجتماعي والتغيرات الديمغرافية .
- الإسهام في توثيق مرحلة تاريخية مهمة من تاريخ ليبيا الحديث تعتمد على التحليل العلمي الرصين بعيدًا عن السرد الوصفي فقط .
- تعزيز فهم أعمق لطبيعة العلاقة بين السياسات الاستعمارية والتحولات الاقتصادية والاجتماعية في المجتمعات المستعمَرة .
- دعم الدراسات التاريخية المتعلقة بفترة الاحتلال الإيطالي وإثراء المكتبة الأكاديمية ببحث متخصص في هذا المجال .

وبذلك تسعى هذه الدراسة إلى تقديم إضافة علمية تساعد في فهم أبعاد تلك المرحلة التاريخية ونتائجها بعيدة المدى على المجتمع الليبي.

أشكاليـــة الدراســـة :

تنطلق هذه الدراسة من مشكلة بحثية تتمثل في محاولة فهم وتحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبت على حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي (1922-1943م)، وما أحدثته من تحولات عميقة مست مختلف جوانب الحياة في المجتمع الليبي ، سواء على مستوى البنية الإنتاجية أو النسيج الاجتماعي.

وانطلاقًا من هذه المشكلة تتفرع عنها التساؤلات الرئيسة التالية :

- إلى أي مدى أثّرت حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا (1922-1943م) على الأوضاع الاقتصادية في البلاد؟
- إلى أي مدى انعكست هذه الحرب على الأوضاع الاجتماعية للمجتمع الليبي خلال الفترة نفسها؟

كما تتفرع عن هذه التساؤلات الرئيسة مجموعة من التساؤلات الفرعية من أهمها:

- ما أبرز مظاهر التدهور في القطاعات الاقتصادية (الزراعة ، الثروة الحيوانية ، الصناعة ، التجارة)؟.
- كيف أثّرت سياسات المصادرة والاستيطان على البنية الاقتصادية المحلية؟.
- ما طبيعة الآثار الاجتماعية المتمثلة في الفقر والمجاعة والأمراض والتفكك الاجتماعي؟.
- ما مدى تأثير هذه السياسات على التعليم والمؤسسات الثقافية والتغيرات الديمغرافية؟.

وتسعى هذه التساؤلات إلى الإحاطة بجوانب المشكلة البحثية ، وتحليل أبعادها المختلفة بصورة علمية ومنهجية.

فرضيـــة الدراســـــة :

تفترض هذه الدراسة أن السياسات الاستعمارية التي انتهجتها الإدارة الإيطالية خلال مرحلة الحكم الفاشي في ليبيا (1922-1943م)، والتي اتسمت بطابع قمعي ممنهج وارتقت إلى مستوى حرب إبادة ، قد أسهمت بشكل مباشر في إحداث تحولات بنيوية عميقة مست مختلف جوانب الحياة في المجتمع الليبي ، حيث أدّت إلى تدهور البنية الاقتصادية من خلال استنزاف الموارد وتعطيل الأنشطة الإنتاجية ، كما أسهمت في تفكك النسيج الاجتماعي وتفاقم الأزمات الاجتماعية إلى جانب إضعاف البنية الثقافية.

وتفترض الدراسة كذلك أن هذه الآثار لم تكن ظرفية أو محدودة ، بل مثّلت نتائج مباشرة لسياسات استعمارية هادفة إلى إعادة تشكيل المجتمع الليبي اقتصاديًا واجتماعيًا بما يتوافق مع متطلبات المشروع الاستيطاني الإيطالي ، وهو ما أفضى إلى آثار ممتدة استمرت انعكاساتها لما بعد نهاية فترة الحكم الفاشي.

أهداف الدراســـة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية لحرب الإبادة الإيطالية في ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي (1922- 1943م)، من خلال الكشف عن حجم التحولات العميقة التي مست مختلف جوانب الحياة في المجتمع الليبي ، وبيان انعكاساتها بعيدة المدى على البنية الاقتصادية والنسيج الاجتماعي.

وتسعى الدراسة على وجه الخصوص إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- الكشف عن أثر السياسات الاستعمارية الإيطالية في تدهور القطاعات الاقتصادية الأساسية وخاصة الزراعة والثروة الحيوانية والصناعة والتجارة .
- تحليل دور سياسات المصادرة والاستيطان في إعادة تشكيل البنية الاقتصادية في ليبيا خلال فترة الدراسة .
- بيان حجم التراجع في الإنتاج الزراعي وأثره على الأمن الغذائي والمعيشي للسكان .
- إبراز أبرز الآثار الاجتماعية الناتجة عن حرب الإبادة مثل انتشار الفقر والمجاعة والأمراض .
- توضيح مدى تأثير السياسات الاستعمارية على التعليم والمؤسسات الثقافية والبنية الاجتماعية .
- دراسة التغيرات الديمغرافية التي شهدها المجتمع الليبي نتيجة القتل والنزوح القسري وظروف الاعتقال .

وتسعى هذه الأهداف في مجملها إلى تقديم رؤية تحليلية شاملة تساعد على فهم طبيعة السياسات الاستعمارية الفاشية في ليبيا ، ونتائجها الاقتصادية والاجتماعية خلال الفترة محل الدراسة.

أسباب اختيار الموضوع :

تتمثل أسباب اختيار موضوع الآثار الاقتصادية والاجتماعية لحرب الإبادة الإيطالية في ليبيا (1922-1943م) ، في الأهمية الكبيرة لهذه المرحلة التاريخية ، وما تمثله من تحول جذري في مسار المجتمع الليبي ، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي ، الأمر الذي يستدعي الدراسة والتحليل العلمي المتعمق.

وتتجلى دوافع اختيار هذا الموضوع في الآتي:

- الأهمية التاريخية للفترة موضوع الدراسة باعتبارها من أكثر مراحل الاستعمار الإيطالي تأثيرًا في ليبيا .
- الحاجة إلى إبراز حجم الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي خلّفتها سياسات الحرب والاستيطان على المجتمع الليبي .
- الرغبة في توثيق ما تعرض له الاقتصاد الليبي من تدمير ممنهج شمل الزراعة والثروة الحيوانية وبقية القطاعات الإنتاجية .
- تسليط الضوء على المعاناة الاجتماعية المتمثلة في الفقر والمجاعة والأمراض والتفكك الاجتماعي خلال تلك المرحلة .
- ندرة الدراسات المتخصصة التي تجمع بين التحليل الاقتصادي والاجتماعي بشكل متكامل لهذه الفترة .
- الاهتمام الشخصي بموضوع التاريخ الليبي الحديث وفترة الاحتلال الإيطالي وما صاحبها من تحولات عميقة.

منـهج الدراســـة :

- اعتمدت هذه الدراسة على **المنهج التاريخي** بوصفه المنهج الأساس في تتبّع الأحداث وتحليلها في سياقها الزمني ، وذلك من خلال دراسة التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي (1922-1943م)، مع محاولة فهم العلاقة بين السياسات الاستعمارية والنتائج المترتبة عليها.
- كما استعانت الدراسة **بـالمنهج الوصفي التحليلي** ، بهدف وصف الظواهر الاقتصادية والاجتماعية التي نتجت عن حرب الإبادة الإيطالية ، وتحليل أبعادها المختلفة ، والكشف عن طبيعة التحولات التي أصابت القطاعات الإنتاجية والبنية الاجتماعية في المجتمع الليبي ، وبيان مدى ارتباطها بالسياسات الاستعمارية المتبعة في تلك المرحلة.
- ويُعدّ هذا الدمج بين المنهجين مناسبًا لطبيعة الموضوع ، إذ يتيح فهمًا دقيقًا للأحداث من جهة وتحليلًا علميًا لآثارها ونتائجها من جهة أخرى.

حـــدود الدراســـة :

أولًا ـ الحدود المكانية :

تقتصر هذه الدراسة مكانيًا على إقليم ليبيا بحدوده الجغرافية خلال فترة الاحتلال الإيطالي ، مع التركيز على الأقاليم الرئيسية الثلاثة برقة وطرابلس وفزان ، بوصفها المجال الجغرافي الذي شهد تطبيق السياسات الاستعمارية الفاشية بمختلف تجلياتها ، وما صاحبها من ممارسات قمعية طالت مختلف جوانب الحياة.

ثانيًا ـ الحدود الزمنية :

تمتد الحدود الزمنية للدراسة خلال الفترة (1922- 1943م)، وهي المرحلة التي تُعد من أكثر الفترات قسوةً وتعقيدًا في تاريخ ليبيا الحديث ، حيث تزامنت مع وصول النظام الفاشي إلى الحكم في إيطاليا ، وما نتج عنه من انتهاج سياسات استعمارية ممنهجة ارتقت إلى مستوى حرب إبادة ، استهدفت الإنسان الليبي في وجوده ومقومات حياته ، وامتدت آثارها لتشمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

الدراسات السابقة:

لعل من أبرز الدراسات التي تناولت موضوع حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا خلال الفترة الفاشية :

دراسة الباحث خالد مصباح محمد الناصري ، والمتمثلة في أطروحته للدكتوراه الموسومة بـحرب الإبادة الإيطالية في ليبيا إبان العهد الفاشي (1922- 1943م)، المقدمة إلى كلية الآداب ، جامعة المنصورة سنة 2018م، وقد اتسمت هذه الدراسة بالشمول حيث عالجت مختلف أبعاد هذه الحرب متناولةً السياسات القمعية التي انتهجتها الإدارة الفاشية ، وعلى رأسها نظام المعتقلات الجماعية التي أُقيمت في مناطق متعددة والتي أسهمت بشكل مباشر في القضاء على أعداد كبيرة من السكان الليبيين ، كما ركزت الدراسة على تحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية لتلك السياسات ، مبرزةً ما أحدثته من تفكك في البنية المجتمعية ، وتدهور في الأنشطة الاقتصادية التقليدية خاصة في الأرياف.

وتتفق هذه الدراسة مع عدد من الكتابات الحديثة التي أكدت أن المعتقلات الفاشية كانت أحد أهم أدوات الإبادة الجماعية في ليبيا ، حيث أدت إلى هلاك عشرات الآلاف من السكان نتيجة الجوع والمرض وسوء المعاملة .

ومع أهمية هذه الدراسة وشمولها ، إلا أن الحاجة لا تزال قائمة إلى مزيد من البحث الذي يربط بين سياسات الإبادة الفاشية وبين التحولات البنيوية العميقة التي شهدها المجتمع الليبي على المدى الطويل ، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته من خلال تقديم قراءة تحليلية أوسع تربط بين البعد التاريخي والنتائج الممتدة لهذه السياسات.

إلى جانب دراسة الباحث خالد مصباح محمد الناصري، التي تُعد من الدراسات المتخصصة في تحليل حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا خلال العهد الفاشي ، برزت مجموعة من الدراسات والأعمال العلمية التي تناولت الموضوع من زوايا متعددة، وأسهمت في تشكيل إطار معرفي مهم لهذه القضية.

دراسة الباحث الليبي علي عبد اللطيف حميدة ، ولا سيما كتابه الإبادة الجماعية في ليبيا التاريخ الاستعماري المخفي، والذي يُعد من الدراسات الرائدة التي سلطت الضوء على سياسات الإبادة التي انتهجها النظام الفاشي ، خاصة من خلال نظام المعتقلات الجماعية التي استهدفت السكان في برقة ، حيث كشف عن أبعاد هذه السياسات وآثارها الإنسانية العميقة ، مؤكّدًا أن هذه الجرائم ظلت لفترة طويلة مهمشة في الدراسات الغربية .

كما تناولت بعض الدراسات العربية والمترجمة هذا الموضوع في سياق أوسع ، مثل كتاب **حرب الإبادة في ليبيا للمؤرخ إيريك ساليرنو**، الذي ركز على السياسات العسكرية والاستيطانية الإيطالية وربط بينها وبين عمليات التهجير القسري وإقامة معسكرات الاعتقال ، باعتبارها أدوات رئيسة في تنفيذ سياسة الإبادة .

دراسة إدريس عمر الحرير حول الاستعمار الاستيطاني الإيطالي التي أوضحت التحولات الديموغرافية والاقتصادية التي أحدثها الاحتلال ، إلى جانب دراسات تناولت شخصية عمر المختار والمقاومة الليبية ، والتي أظهرت العلاقة بين تصاعد المقاومة وتبني إيطاليا لسياسات أكثر قسوة وصلت إلى حد الإبادة الجماعية .

كذلك ركزت بعض الكتابات الحديثة على موضوع المعتقلات الفاشية باعتبارها محورًا أساسيًا في فهم حرب الإبادة، حيث أشارت إلى أن السلطات الإيطالية قامت باعتقال أعداد كبيرة من السكان ونقلهم قسرًا إلى معسكرات في ظروف قاسية أدت إلى وفاة عشرات الآلاف نتيجة الجوع والمرض وسوء المعاملة .

ورغم أهمية هذه الدراسات وتنوعها إلا أن معظمها ركز إما على الجانب العسكري أو الإنساني أو الاقتصادي بشكل منفصل ، مما يبرز الحاجة إلى دراسة شاملة تربط بين مختلف الأبعاد (السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية) في إطار تحليلي واحد وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى تحقيقه من خلال تقديم رؤية تكاملية لحرب الإبادة الإيطالية في ليبيا.

إضافةً إلى هذه الدراسات تمثل الوثائق التاريخية المنشورة مصدرًا بالغ الأهمية في دراسة هذا الموضوع حيث قام مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية بنشر مجموعة من الوثائق الإيطالية والألمانية والأمريكية التي توفر مادة أولية غنية تعكس طبيعة السياسات الاستعمارية الفاشية من داخل أرشيفاتها الرسمية ، وتكتسب هذه الوثائق أهميتها من كونها تقدم أدلة مباشرة على ممارسات الإدارة الاستعمارية ، بما في ذلك أوامر الترحيل الجماعي ، وتنظيم المعتقلات والإجراءات العسكرية المتبعة ضد السكان المحليين ، وهو ما يعزز من مصداقية الدراسات التي تناولت حرب الإبادة ويدعم التحليل التاريخي القائم على المصادر الأولية.

خطــة الدراســـة :
قُسّمت هذه الدراسة إلى مبحثين رئيسين ، تناول كل منهما جانبًا من الآثار الاقتصادية والاجتماعية التي ترتبت على حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي (1922-1943م)، **وذلك على النحو الآتي :**
المبحث الأول: الآثار الاقتصادية
يُعنى هذا المبحث بدراسة الآثار الاقتصادية وما ترتب عليها من تدهور في القطاعات الإنتاجية الأساسية ، وقد تضمن أربعة مطالب رئيسة هي:

- **المطلب الأول :** أثر حرب الإبادة على القطاع الزراعي .
- **المطلب الثاني :** تدمير الأراضي الزراعية ونظم الإنتاج .
- **المطلب الثالث :** سياسات المصادرة والاستيطان الزراعي .
- **المطلب الرابع :** تراجع الإنتاج الزراعي وأثره على الأمن الغذائي .

المبحث الثاني : الآثار الاجتماعية.
يركّز هذا المبحث على الآثار الاجتماعية وما صاحبها من مظاهر الفقر والمرض والتفكك الاجتماعي والتغيرات الديمغرافية ، وقد قُسّم إلى ثلاثة مطالب رئيسة هي :

- **المطلب الأول :** انتشار الأمراض والأوبئة والفقر والمجاعة .
- **المطلب الثاني :** التفكك الاجتماعي والفتن الاجتماعية .
- **المطلب الثالث :** التعليم والمؤسسات التعليمية والتغيرات الديمغرافية وانخفاض عدد السكان.

المبحث الأول: الآثار الاقتصادية

- **المطلب الأول: أثر حرب الإبادة على القطاع الزراعي**

شكّل القطاع الزراعي في ليبيا أحد الركائز الأساسية التي اعتمد عليها السكان المحليون في تأمين سبل العيش والاستقرار الاقتصادي ، غير أنّه تعرّض خلال فترة الحكم الفاشي (1922-1943م) إلى تحولات عميقة نتيجة السياسات الاستعمارية التي انتهجتها الإدارة الإيطالية ، والتي ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحرب الإبادة الموجّهة ضد الليبيين ، فقد استهدفت هذه السياسات تقويض البنية الزراعية التقليدية ، وإعادة تشكيلها بما يخدم مصالح المشروع الاستيطاني الإيطالي.
ففيما يتعلق بتدمير الأراضي الزراعية ونظم الإنتاج ، أقدمت السلطات الاستعمارية على إلحاق أضرار جسيمة بالأراضي المزروعة ، سواء بشكل مباشر من خلال العمليات العسكرية التي طالت المناطق الريفية ، أو بصورة غير مباشرة عبر تهجير السكان من أراضيهم وتجميعهم في معتقلات ، الأمر الذي أدى إلى تعطّل النشاط الزراعي وفقدان الخبرات المحلية المرتبطة به كما تسببت هذه الإجراءات في انهيار أنماط الإنتاج التقليدية التي كانت تعتمد على العمل العائلي والتكافل الاجتماعي ، مما أفضى إلى تراجع القدرة الإنتاجية للقطاع الزراعي بشكل ملحوظ.
أما على صعيد سياسات المصادرة والاستيطان الزراعي ، فقد اعتمدت الإدارة الإيطالية على نزع ملكية الأراضي من السكان المحليين وإعادة توزيعها على المستوطنين الإيطاليين في إطار مشروع استعماري يهدف إلى إحلال العنصر الأجنبي محل السكان الأصليين. وقد رافق ذلك إنشاء مستوطنات زراعية حديثة نسبيًا ، استُخدمت فيها تقنيات وأساليب إنتاج موجّهة لخدمة الاقتصاد الإيطالي ، في حين حُرم الليبيون من الاستفادة من مواردهم الطبيعية ، وأُقصوا من دائرة النشاط الاقتصادي الفاعل. [الهادي ابولقمة ، 1984م ، ص42]
ونتيجة لهذه السياسات شهد الإنتاج الزراعي تراجعًا حادًا ، انعكس بشكل مباشر على الأمن الغذائي للسكان ، فقد أدّى انخفاض الإنتاج إلى نقص في المواد الغذائية الأساسية ، وتفاقم حالات العوز وسوء التغذية ، لا سيما في ظل القيود المفروضة على حركة السكان وسبل كسب الرزق. كما ساهم هذا التدهور في تعميق الأزمات الاجتماعية والاقتصادية ، حيث أصبح القطاع الزراعي ، بدلًا من أن يكون مصدر استقرار ، أحد مظاهر الاختلال البنيوي الذي أحدثته السياسات الاستعمارية خلال تلك المرحلة. [خالد الناصري ، 2018م ، الصفحة]
وعليه يتضح أنّ حرب الإبادة الإيطالية لم تقتصر آثارها على الجانب العسكري ، بل امتدت لتطال البنية الاقتصادية ، وفي مقدمتها القطاع الزراعي ، الذي شهد تراجعًا حادًا نتيجة التدمير الممنهج وسياسات المصادرة والاستيطان ، وما ترتب عليها من اختلال في الإنتاج وانعكاساته على الأمن الغذائي في المجتمع الليبي. [جان ديبوا ، 1968م ، ص74]
المطلب الثاني : تدمير الأراضي الزراعية ونظم الإنتاج
تعرّضت الأراضي الزراعية في ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي إلى تدميرٍ واسع النطاق نتيجة السياسات الاستعمارية التي ارتبطت بحرب الإبادة الموجّهة ضد السكان المحليين ، إذ لم تقتصر العمليات العسكرية على المواجهات المباشرة ، بل امتدت آثارها لتشمل البيئة الزراعية ومقومات الإنتاج ، فقد أسهمت الحملات العسكرية وعمليات التمشيط في إتلاف مساحات كبيرة من الأراضي المزروعة ، كما أدّى تهجير السكان قسرًا من مناطقهم الريفية وتجميعهم في المعتقلات إلى تعطيل الدورة الزراعية ، وانهيار نظم الإنتاج التقليدية التي كانت قائمة على الاستقرار المكاني والخبرة المتوارثة ، ونتيجة لذلك، فقد القطاع الزراعي أحد أهم عناصره ، والمتمثل في اليد العاملة المحلية ، إلى جانب فقدان التوازن في العلاقة بين الإنسان والأرض.
وفي هذا السياق شكّلت سياسات المصادرة والاستيطان الزراعي أحد أبرز ملامح التدخل الاستعماري في البنية الزراعية ، حيث عمدت الإدارة الإيطالية إلى نزع ملكية الأراضي من أصحابها الليبيين بوسائل قانونية وقسرية وإعادة توزيعها على المستوطنين الإيطاليين ضمن مشروع استيطاني يهدف إلى إحلال العنصر الأجنبي محل السكان الأصليين ، وقد رافق ذلك

إعادة تنظيم المجال الزراعي وفق أنماط إنتاج حديثة نسبيًا ، لكنها موجّهة لخدمة الاقتصاد الاستعماري ، لا لتلبية احتياجات المجتمع المحلي ، كما أُقصي الليبيون من المشاركة الفاعلة في النشاط الزراعي ، واقتصر دورهم في كثير من الأحيان على العمل الهامشي أو الموسمي ، الأمر الذي أسهم في تعميق الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية. [جان ديبوا ،1968م، ص75]
وعليه، يتضح أنّ تدمير الأراضي الزراعية وتفكيك نظم الإنتاج ، إلى جانب سياسات المصادرة والاستيطان ، قد أسهمت مجتمعة في إحداث تحول جذري في بنية القطاع الزراعي في ليبيا، حيث انتقل من نمط إنتاجي محلي متوازن إلى وضع يتسم بالتبعية والاختلال ، في ظل هيمنة المصالح الاستعمارية على الموارد والإنتاج.

المطلب الثالث : سياسات المصادرة والاستيطان الزراعي

مثّلت سياسات المصادرة والاستيطان الزراعي إحدى الركائز الأساسية التي اعتمدت عليها الإدارة الإيطالية خلال فترة الحكم الفاشي في ليبيا ، وذلك في إطار مشروع استعماري يستهدف إعادة تشكيل البنية الاقتصادية والديمغرافية بما يخدم المصالح الإيطالية ، فقد انتهجت السلطات الاستعمارية جملة من الإجراءات القانونية والقسرية التي مكّنتها من الاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية ، سواء عبر إصدار تشريعات تُشرعن نزع الملكية ، أو من خلال استخدام القوة المباشرة لإجبار السكان المحليين على التخلي عن أراضيهم. [الهادي ابولقمة ، 1984م ، ص47]
وقد ترتب على هذه السياسات تفكيك نظام الملكية التقليدي الذي كان سائدًا في المجتمع الليبي حيث كانت الأرض تمثّل عنصرًا جوهريًا في الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي ، ومع انتقال ملكية الأراضي إلى أيدي المستوطنين الإيطاليين ، أُعيد توزيعها ضمن مخططات استيطانية منظّمة ، شملت إنشاء قرى زراعية حديثة نسبيًا ، وتزويدها بالبنية التحتية والخدمات ، في مقابل حرمان السكان الأصليين من أبسط مقومات الاستفادة من مواردهم الطبيعية ، وقد هدفت هذه السياسات إلى إحلال العنصر الإيطالي محل الليبي ، ليس فقط على مستوى الملكي ، بل أيضًا في أنماط الإنتاج وأساليب استغلال الأرض. [علي عطية ، 1984م ، ص145 - 146]
وفي هذا السياق عملت الإدارة الاستعمارية على إدخال نظم زراعية جديدة تعتمد على التخصص والإنتاج الموجّه نحو التصدير، بما يتوافق مع احتياجات الاقتصاد الإيطالي ، وهو ما أدّى إلى إقصاء الزراعة المحلية التي كانت قائمة على الاكتفاء الذاتي ، كما فُرضت قيود متعددة على حركة السكان الليبيين ونشاطهم الزراعي ، مما حدّ من قدرتهم على استثمار الأراضي المتبقية لديهم ، ودفع بالكثير منهم إلى التحول إلى عمالة هامشية في المشاريع الاستيطانية أو إلى الهجرة الداخلية.
ولم تقتصر آثار هذه السياسات على الجانب الاقتصادي فحسب بل امتدت لتشمل البنية الاجتماعية حيث أسهمت في تعميق الفوارق بين المستوطنين والسكان المحليين ، وأضعفت الروابط التقليدية التي كانت تقوم على الملكية المشتركة والتكافل ، كما أدّت إلى نشوء نمط من التبعية الاقتصادية أصبح فيه الليبيون خارج دائرة الإنتاج الفعّال ، في ظل هيمنة المستوطنين على الأراضي ووسائل الإنتاج. [محمد الشركسي ، 1976م ، ص30]
وعليه يمكن القول إن سياسات المصادرة والاستيطان الزراعي لم تكن مجرد إجراءات اقتصادية بل شكّلت أداة استراتيجية لإعادة تشكيل المجتمع الليبي ، من خلال السيطرة على الأرض بوصفها المورد الأساسي للإنتاج والاستقرار، وما ترتب على ذلك من تحولات عميقة في البنية الاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الحكم الفاشي. [انجلو بتشولي ، 1993م ، 176]

المطلب الرابع : تراجع الإنتاج الزراعي وأثره على الأمن الغذائي

شكّل تراجع الإنتاج الزراعي في ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي (1922-1943م) إحدى أبرز النتائج المباشرة للسياسات الاستعمارية التي استهدفت تفكيك البنية الاقتصادية التقليدية وإعادة توجيهها بما يخدم المصالح الإيطالية ، فقد تضافرت مجموعة من العوامل التي أدّت إلى هذا التراجع ، في مقدمتها عمليات التهجير القسري للسكان من مناطقهم الريفية وتجميعهم في المعتقلات ، الأمر الذي تسبب في فقدان العنصر البشري المنتج وتعطّل الدورة الزراعية بشكل شبه كامل في العديد من المناطق ، كما أسهمت مصادرة الأراضي الزراعية وتحويلها لصالح المستوطنين الإيطاليين في تقليص المساحات المزروعة بأيدي الليبيين ، وإضعاف قدرتهم على الاستمرار في النشاط الزراعي التقليدي. [علي الميلودي ، 2005م ، 977]
وإلى جانب ذلك أدّت العمليات العسكرية المتكررة وسياسات العقاب الجماعي إلى تدمير المحاصيل الزراعية وإتلاف المواسم الإنتاجية ، مما انعكس سلبًا على حجم الإنتاج وتنوعه ، كما تراجعت أدوات الإنتاج ووسائله نتيجة الإهمال أو المصادرة، في ظل غياب الدعم وفرض القيود على الحركة والتنقل ، وهو ما زاد من هشاشة القطاع الزراعي وأفقده قدرته على تلبية الاحتياجات الأساسية للسكان. [انجلو بتشولي ، 1993م ، 223]
وقد كان لهذا التراجع انعكاسات مباشرة وخطيرة على الأمن الغذائي في ليبيا ، حيث أدّى انخفاض الإنتاج المحلي إلى حدوث عجز واضح في توفير المواد الغذائية الأساسية ، خاصة الحبوب والمحاصيل الضرورية للمعيشة اليومية ، وفي ظل سيطرة الإدارة الاستعمارية على الموارد وآليات التوزيع ، أصبح السكان المحليون في حالة اعتماد شبه كامل على الإمدادات المحدودة والخاضعة للرقابة ، الأمر الذي فاقم من معدلات الفقر وسوء التغذية.
كما ساهم هذا الوضع في تفشي حالات المجاعة في بعض المناطق ، لا سيما تلك التي شهدت عمليات تهجير واسعة أو تدميرًا شاملًا للبنية الزراعية ، وإلى جانب ذلك أدى اختلال التوازن بين الإنتاج والاستهلاك إلى إضعاف قدرة المجتمع على تحقيق الاكتفاء الذاتي ، وتحويل الأمن الغذائي إلى قضية مرتبطة بالسياسات الاستعمارية بدلًا من كونه نتاجًا طبيعيًا للنشاط الاقتصادي المحلي. [عبدالكريم ابوشويرب ، 2005م ، 873]

وبذلك يمكن القول إن تراجع الإنتاج الزراعي لم يكن مجرد نتيجة ظرفية ، بل كان انعكاسًا مباشرًا لبنية استعمارية ممنهجة ، أسهمت في تقويض أسس الأمن الغذائي ، وأدخلت المجتمع الليبي في مرحلة من الهشاشة الاقتصادية والمعيشية خلال تلك الفترة التاريخية.

المبحث الثاني : الآثار الاجتماعيــة

يُعنى هذا المبحث بدراسة الآثار الاجتماعية التي ترتبت على حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي (1922-1943م)، وما صاحبها من مظاهر الفقر والمرض والتفكك الاجتماعي والتغيرات الديمغرافية التي أصابت المجتمع الليبي في بنيته ووظائفه ، ويأتي هذا المبحث في إطار تحليل الأبعاد الاجتماعية للتحولات التي فرضتها السياسات الاستعمارية ، وما نتج عنها من اختلالات عميقة في النسيج الاجتماعي . [الناجح الأخضر ، 2000م ، 177]

وقد قُسّم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب رئيسة على النحو الآتي :

- **المطلب الأول :** انتشار الأمراض والأوبئة وتفاقم ظاهرتي الفقر والمجاعة .
- **المطلب الثاني :** التفكك الاجتماعي وبروز الفتن الاجتماعية .
- **المطلب الثالث :** التعليم والمؤسسات التعليمية والتغيرات الديمغرافية وانخفاض عدد السكان.

المطلب الأول: انتشار الأمراض والأوبئة وتفاقم ظاهرتي الفقر والمجاعة

شهد المجتمع الليبي خلال فترة الحكم الفاشي (1922- 1943م) تدهورًا حادًا في الأوضاع الصحية والمعيشية ، نتيجة مباشرة للسياسات الاستعمارية القائمة على القمع والتهجير والتجميع القسري للسكان في المعتقلات ، إلى جانب تدمير البنية الاقتصادية التقليدية التي كانت توفر الحد الأدنى من الاستقرار المعيشي ، وقد أسهمت هذه الظروف مجتمعة في انتشار الأمراض والأوبئة بشكل واسع ، وتفاقم ظاهرتي الفقر والمجاعة بصورة غير مسبوقة. [عبدالكريم ابوشويرب ، 2005م ، ص 871]

فمن الناحية الصحية أدّت ظروف الاعتقال القاسية ، والاكتظاظ السكاني داخل المعسكرات وسوء التغذية ، وانعدام الرعاية الطبية ، إلى بيئة ملائمة لانتشار العديد من الأمراض المعدية مثل التيفوئيد والملاريا وأمراض الجهاز التنفسي. كما ساهم ضعف الخدمات الصحية وغياب البنية التحتية الطبية في تفاقم الوضع ، حيث كان السكان يفتقرون إلى أبسط مقومات العلاج والوقاية، الأمر الذي أدى إلى ارتفاع معدلات الوفيات ، خاصة بين الفئات الضعيفة كالنساء والأطفال وكبار السن. [مصطفى يونس ، 2022م ، ص118]

أما على الصعيد المعيشي فقد أدت السياسات الاستعمارية ، بما في ذلك مصادرة الأراضي الزراعية وتدمير الثروة الحيوانية، إلى انهيار مصادر الرزق الأساسية للسكان المحليين ، كما أسهمت القيود المفروضة على الحركة والنشاط الاقتصادي في تعطيل الإنتاج المحلي ، مما أدى إلى اتساع رقعة الفقر بشكل كبير ، وفي ظل هذا الانهيار الاقتصادي، تفاقمت ظاهرة المجاعة نتيجة نقص المواد الغذائية الأساسية ، وغياب القدرة على الاكتفاء الذاتي، خاصة في المناطق التي تعرضت لعمليات عسكرية وتهجير جماعي. [الهادي ابولقمة ، 1984م ، ص41 - 42]

وقد ترتب على ذلك تداخل خطير بين الفقر والمرض والمجاعة ، حيث أصبح سوء التغذية عاملًا مباشرًا في إضعاف المناعة وانتشار الأمراض ، في حين زادت الأمراض من حدّة الفقر نتيجة فقدان القدرة على العمل والإنتاج ، وبذلك، تشكلت حلقة مغلقة من المعاناة الإنسانية ، عكست عمق الأثر الاجتماعي لحرب الإبادة الإيطالية ، وما خلّفته من تدهور شامل في الأوضاع الصحية والمعيشية للمجتمع الليبي خلال تلك المرحلة التاريخية. [خالد الناصري، 2018م ، ص126]

المطلب الثاني: التفكك الاجتماعي وبروز الفتن الاجتماعية

أدّت السياسات الاستعمارية التي انتهجتها الإدارة الإيطالية خلال فترة الحكم الفاشي في ليبيا (1922-1943م) إلى إحداث خلخلة عميقة في البنية الاجتماعية التقليدية للمجتمع الليبي ، حيث استهدفت تلك السياسات تفكيك الروابط الاجتماعية القائمة على الانتماء القبلي والتكافل المحلي وذلك من خلال التهجير القسري ، والتجميع في المعتقلات، ومصادرة الموارد الاقتصادية التي كانت تشكل أساس الاستقرار الاجتماعي. [مجلة ليبيا المصورة ، 1937م ، ص9]

وقد أسهمت هذه الإجراءات في إضعاف العلاقات الاجتماعية التقليدية التي كانت تقوم على التضامن والتعاون بين أفراد المجتمع ، إذ أدّى تفكيك التجمعات السكانية وقطع الصلة بين الأفراد وأراضيهم إلى تآكل البنية الاجتماعية الطبيعية ، وظهور حالة من الاغتراب داخل المجتمع نفسه. كما ساهمت الظروف القاسية التي فرضتها الإدارة الاستعمارية ، مثل الفقر والجوع والخوف في زيادة حدة التوترات الاجتماعية ، مما انعكس سلبًا على مستوى التماسك الاجتماعي.

وفي ظل هذا الوضع برزت مظاهر الفتن الاجتماعية والنزاعات الداخلية بشكل متزايد ، نتيجة الضغط الاقتصادي والمعيشي ، وتفكك منظومة القيم الاجتماعية التي كانت تضبط العلاقات بين الأفراد والجماعات ، كما لعبت سياسات "فرّق تسد" التي اتبعتها السلطات الاستعمارية دورًا مهمًا في إذكاء الخلافات بين بعض المكونات الاجتماعية ، بهدف إضعاف أي إمكانية للتنظيم أو المقاومة الجماعية. [احمد مدلل ، 1988م ، ص200]

وقد أدى هذا التفكك إلى إعادة تشكيل البنية الاجتماعية على أسس جديدة تتسم بالهشاشة والاضطراب ، حيث تراجعت سلطة الأعراف التقليدية ، وضعفت الروابط التضامنية، وظهرت أنماط من الصراع الاجتماعي المرتبط بتدهور الأوضاع المعيشية ، وبذلك يمكن القول إن الفتن الاجتماعية لم تكن مجرد نتيجة عرضية ، بل كانت إحدى النتائج المباشرة للسياسات الاستعمارية التي استهدفت المجتمع الليبي في عمقه البنيوي خلال تلك المرحلة التاريخية.

المطلب الثالث: التعليم والمؤسسات التعليمية والتغيرات الديمغرافية وانخفاض عدد السكان

مثّل قطاع التعليم والمؤسسات التعليمية في ليبيا خلال فترة الحكم الفاشي (1922–1943م) أحد أبرز القطاعات التي تعرضت للتأثر السلبي المباشر وغير المباشر بالسياسات الاستعمارية الإيطالية ، إذ لم يكن التعليم بمنأى عن مشروع الإضعاف الشامل الذي استهدف البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمع الليبي ، فقد سعت الإدارة الاستعمارية إلى إعادة تشكيل المجال التعليمي بما يخدم أهدافها السياسية والإدارية ، بدلًا من كونه وسيلة لبناء الوعي الوطني أو تنمية القدرات العلمية للسكان المحليين. [علي الصادق ، 2005م ، ص431 - 432]

وفي هذا الإطار تعرضت المؤسسات التعليمية التقليدية إلى التقييد والتهميش ، سواء من خلال إغلاق بعضها أو تقليص دورها ، أو عبر فرض رقابة صارمة على محتواها وأنشطتها ، كما جرى الحد من انتشار التعليم بين الليبيين ، خاصة في المناطق الريفية والمناطق التي شهدت عمليات عسكرية أو تهجيرًا قسريًا ، حيث أصبح التعليم في كثير من الأحيان امتيازًا محدودًا يخضع لاعتبارات استعمارية وليس حقًّا عامًا متاحًا للجميع ، وقد أدى ذلك إلى اتساع رقعة الأمية بشكل ملحوظ ، وتراجع فرص التكوين العلمي والثقافي ، بما انعكس سلبًا على تطور المجتمع الليبي على المدى البعيد. [فتحي ، قعير، 2005م، 58 - 59]

ومن جهة أخرى تبنّت الإدارة الاستعمارية سياسة تعليمية انتقائية تهدف إلى إعداد فئة محدودة من الليبيين للقيام بوظائف مساعدة داخل الجهاز الإداري الاستعماري ، دون منحهم أي دور حقيقي في صنع القرار أو تطوير البنية التعليمية الوطنية ، كما رافق ذلك محاولات لفرض نمط ثقافي وتعليمي يخدم الرؤية الاستعمارية الإيطالية بما أسهم في إضعاف الهوية الثقافية الوطنية وتقليص دور المؤسسات التعليمية في الحفاظ على التراث والقيم الاجتماعية المحلية.

وفي السياق ذاته كان للتغيرات الديمغرافية التي شهدتها ليبيا خلال هذه الفترة أثر بالغ على التركيبة السكانية ، حيث سجل المجتمع الليبي انخفاضًا حادًا في عدد السكان نتيجة مجموعة من العوامل المتداخلة ، فقد أدت سياسات القمع والقتل الجماعي ، إلى جانب التهجير القسري وتجميع السكان في المعتقلات ، إلى ارتفاع معدلات الوفيات بشكل كبير ، كما ساهم انتشار الأمراض والأوبئة وسوء الأوضاع المعيشية في زيادة حجم الخسائر البشرية ، لا سيما بين الفئات الضعيفة مثل الأطفال والنساء وكبار السن. [بلدية طرابلس ، 1976م ، ص212 - 213]

إضافة إلى ذلك أسهمت موجات النزوح الداخلي والخارجي في إعادة توزيع السكان بشكل غير متوازن ، حيث اضطر العديد من الأهالي إلى مغادرة مناطقهم الأصلية هربًا من العمليات العسكرية أو ظروف الاعتقال ، مما أدى إلى تفريغ بعض المناطق من سكانها أو تقليص كثافتها السكانية بشكل واضح. وقد انعكس ذلك بشكل مباشر على البنية الاجتماعية والاقتصادية ، إذ فقدت العديد من المناطق قدرتها على الإنتاج والاستقرار نتيجة هذا التناقص السكاني الحاد.

وبذلك، يتضح أن التراجع في قطاع التعليم والمؤسسات التعليمية ، إلى جانب التغيرات الديمغرافية وانخفاض عدد السكان ، لم يكن مجرد نتيجة عرضية للظروف الاستعمارية ، بل كان جزءًا من سياسة شاملة استهدفت تفكيك المجتمع الليبي على المستويين الثقافي والبشري ، وإعادة تشكيله بما يضمن إحكام السيطرة الاستعمارية خلال فترة الحكم الفاشي في ليبيا. [المدني سعيد ، 1999م ، ص60 - 61]

الخـاتمـــــــة

خلصت هذه الدراسة إلى أن فترة الحكم الفاشي في ليبيا (1922-1943م) مثلت مرحلة مفصلية في التاريخ الليبي الحديث ، اتسمت بسياسات استعمارية قمعية وممنهجة ارتقت في آثارها إلى مستوى حرب إبادة شاملة ، استهدفت الإنسان الليبي في وجوده ومقومات حياته الاقتصادية والاجتماعية ، وقد تبين من خلال التحليل أن هذه السياسات لم تكن آنية أو عشوائية ، بل كانت ذات طابع بنيوي هدفت إلى إعادة تشكيل المجتمع الليبي بما يخدم مصالح المشروع الاستعماري الإيطالي.

فعلى الصعيد الاقتصادي ، أظهرت الدراسة أن القطاعات الإنتاجية الأساسية ، وفي مقدمتها الزراعة والثروة الحيوانية ، تعرضت لتدهور واسع نتيجة سياسات المصادرة والاستيطان والتدمير الممنهج ، إضافة إلى تعطيل أنماط الإنتاج التقليدية ، كما انعكس ذلك على الحركة التجارية والصناعية ، مما أدى إلى اختلال واضح في البنية الاقتصادية وتراجع مستوى المعيشة وصولًا إلى انهيار شبه كامل في مقومات الاكتفاء الذاتي للسكان.

أما على الصعيد الاجتماعي فقد أسفرت هذه المرحلة عن آثار إنسانية عميقة تمثلت في انتشار الأمراض والأوبئة وتفاقم ظاهرتي الفقر والمجاعة ، فضلًا عن تفكك البنية الاجتماعية نتيجة التهجير القسري وسياسات القمع والتجميع في المعتقلات ، كما أسهمت هذه السياسات في إضعاف قطاع التعليم والمؤسسات الثقافية، إلى جانب حدوث تغيرات ديمغرافية حادة تمثلت في انخفاض عدد السكان نتيجة القتل المباشر، وسوء الأوضاع المعيشية ، والهجرة القسرية.

وبناءً على ما سبق، يتضح أن الآثار الاقتصادية والاجتماعية لحرب الإبادة الإيطالية في ليبيا لم تكن آثارًا جزئية أو محدودة ، بل شكلت تحولات عميقة ومتشابكة مست مختلف جوانب الحياة وأدت إلى إضعاف البنية المجتمعية والاقتصادية بشكل طويل الأمد ، وتؤكد الدراسة في مجملها أن تلك المرحلة أسست لواقع من الاختلالات البنيوية التي تركت بصماتها الواضحة على مسار المجتمع الليبي في تاريخه الحديث.

النتائـج والتوصيـات :

من خلال تتبع الآثار الاقتصادية والاجتماعية لحرب الإبادة الإيطالية في ليبيا (1922-1943م)، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج العلمية التي تعكس حجم التحولات العميقة التي شهدها المجتمع الليبي خلال تلك المرحلة ، كما خلصت إلى عدد من التوصيات والمقترحات ذات الصلة **وذلك على النحو الآتي :**

أولًا: أهم النتائج

- اتضح أن السياسات الاستعمارية الإيطالية خلال فترة الحكم الفاشي اتسمت بطابع قمعي ممنهج انعكس بشكل مباشر على البنية الاقتصادية والاجتماعية في ليبيا .
- أدت عمليات المصادرة والاستيطان إلى تدمير واسع في القطاع الزراعي وإضعاف الثروة الحيوانية ، مما أسهم في تراجع الإنتاج المحلي بشكل كبير .
- أسهمت عمليات التهجير القسري والتجميع في المعتقلات في انهيار أنماط الإنتاج التقليدية وتعطيل النشاط الاقتصادي للسكان المحليين .
- ترتب على هذه السياسات تدهور حاد في الأوضاع المعيشية ، تمثل في انتشار الفقر والمجاعة والأمراض والأوبئة .
- أفضت الحرب والسياسات الاستعمارية إلى تفكك اجتماعي واضح ، وضعف الروابط الاجتماعية التقليدية ، وظهور مظاهر الفتن والنزاعات الداخلية .
- شهدت ليبيا خلال هذه الفترة تغيرات ديمغرافية كبيرة تمثلت في انخفاض عدد السكان نتيجة القتل المباشر والتهجير وسوء الأوضاع الصحية .
- تراجع دور التعليم والمؤسسات الثقافية بشكل ملحوظ ، مما أسهم في ارتفاع معدلات الأمية وإضعاف البنية المعرفية للمجتمع .

ثانيًا: أهم التوصيات

- ضرورة الاهتمام بالدراسات التاريخية المتخصصة في فترة الاحتلال الإيطالي لما لها من أهمية في فهم التحولات التي شهدتها ليبيا الحديثة .
- دعم البحث العلمي الذي يتناول الآثار الاقتصادية والاجتماعية للاستعمار بأسلوب تحليلي مقارن .
- تعزيز الوعي التاريخي لدى الأجيال الجديدة من خلال توثيق هذه المرحلة في المناهج التعليمية والمؤسسات الثقافية .
- تشجيع الدراسات الميدانية والأرشيفية التي تكشف مزيدًا من التفاصيل حول حجم الأضرار الاقتصادية والاجتماعية خلال فترة الدراسة .
- الاهتمام بإبراز معاناة المجتمع الليبي خلال فترة الحكم الفاشي ضمن سياق علمي موثق بعيدًا عن التوظيف غير الأكاديمي .

ثالثًا: رأي الباحث

يرى الباحث أن فترة الحكم الفاشي في ليبيا (1922-1943م) تمثل نموذجًا صارخًا لسياسات استعمارية اتسمت بالشمولية والعنف الممنهج ، إذ لم تكن مجرد مرحلة احتلال عسكري تقليدي بل شكلت مشروعًا استيطانيًا قائمًا على إعادة هندسة المجتمع الليبي ديمغرافيًا واقتصاديًا واجتماعيًا ، من خلال سياسات الإقصاء والتجويع والتدمير المنظم لمقومات الحياة الأساسية وقد اتضح من خلال معطيات الدراسة أن هذه السياسات لم تستهدف مقاومة سياسية أو عسكرية فحسب بل طالت الإنسان الليبي في وجوده اليومي ، وفي مصادر رزقه ، وفي بنيته الاجتماعية والثقافية.

كما يؤكد الباحث أن الآثار التي خلّفتها تلك المرحلة كانت آثارًا بنيوية عميقة وليست آنية، إذ أدت إلى تفكيك القطاعات الإنتاجية الأساسية ، وعلى رأسها الزراعة والثروة الحيوانية ، وإعادة توجيه الاقتصاد لخدمة المستوطنين الإيطاليين ، بما أفضى إلى اختلال واضح في التوازن الاقتصادي وتراجع مستويات الاكتفاء الذاتي وإلى جانب ذلك أسهمت سياسات التهجير القسري والتجميع في المعتقلات في تفكيك الروابط الاجتماعية التقليدية وإضعاف منظومة التضامن التي كانت تشكل أساس البنية الاجتماعية الليبية.

ومن جهة أخرى يبرز الباحث أن ما ترتب على هذه السياسات من آثار اجتماعية وإنسانية مثل انتشار الفقر والمجاعة والأمراض ، إضافة إلى التغيرات الديمغرافية الحادة، يعكس بوضوح حجم الكارثة الإنسانية التي عاشها المجتمع الليبي خلال تلك الفترة ، والتي لا يمكن فهمها بمعزل عن طبيعة المشروع الاستعماري الفاشي وأهدافه التوسعية.

ويخلص الباحث إلى أن دراسة هذه المرحلة لا تكتسب أهميتها من بعدها التاريخي فقط ، بل من كونها تمثل مفتاحًا أساسيًا لفهم جذور العديد من التحولات البنيوية التي شهدتها ليبيا لاحقًا، سواء على المستوى الاقتصادي أو الاجتماعي أو الديمغرافي ، كما يرى أن توثيق هذه الحقبة وتحليلها علميًا يسهم في إبراز حجم المعاناة التي تعرض لها المجتمع الليبي ، ويعزز من أهمية الوعي التاريخي النقدي الذي يربط بين الماضي وتداعياته في الحاضر.

قائمة المصادر والمراجع :

1- ابولقمة ،الهادي .(1984م). الاستعمار الاستيطاني الإيطالي في ليبيا 1911 – 1939م ، تحرير ادريس صالح الحرير ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس

2- الناصري ،خالد مصباح .(2018م). حرب الإبادة الإيطالية في ليبيا ابان العهد الفاشي ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنصورة ، قسم التاريخ

3- فتحي الهادي محمد الساعدي. (2025). الأطماع الإيطالية الفرنسية وصراع النفوذ على فزان 1912–1956م. *مجلة العلوم الشاملة*, *10*(ملحق 38), 695-707.

4- ديبوا ، جان .(1968م). الاستعمار الإيطالي في ليبيا طرقه ومشاكله، ترجمة :هاشم حيدر ، دار ليبيا للنشر ، بنغازي
5- ديبوا ، جان، المرجع نفسه ، ص75
6- ابولقمة ، الهادي ، المرجع السابق ، ص47
7- سالم ، علي عطية .(1984م). الاثار الاقتصادية والاجتماعية للاستعمار الإيطالي في ليبيا ،1911 – 1940م ، تحرير ادريس صالح الحرير ، مركز جهاد الليبيين ، طرابلس
8- الشركسي ، محمد مصطفى .(1976م). لمحات عن الأوضاع الاقتصادية في ليبيا أثناء العهد الإيطالي ، الدار العربية للكتاب ، تونس
9- بتشولي ،انجلو .(1993م). إيطاليا ما وراء البحار الجزء المتعلق بليبيا الجانب الاقتصادي - التنمية الزراعية ، ترجمة : شمس الدين عرابي ، مراجعة صلاح الدين السوري ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ،طرابلس
10- عموره ، علي الميلودي .(2005م). التطور العمراني والمعماري في ليبيا خلال الفترة من1835-1950 م، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس
11- زياد علي صقر سعد. (2025). الجمعيات الوطنية الليبية ودورها في الاستقلال. *مجلة العلوم الشاملة*, *10*(38), 3830-3847.
12- بتشولي ، انجلو ، المرجع السابق ، ص223
13- عبدالكريم ، أبوشويرب .(2005م). **الأوضاع الصحية في المجتمع الليبي في الفترة ما بين 1835- 1950م**، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس
14- الأخضر ، الناجح محمد.(2000م). مصادر الامداد والتموين واثرها في استمرار حركة الجهاد الليبي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة السابع من ابريل ، الزاوية
15- أبوشويرب ، عبدالكريم ، المرجع السابق ، ص871
16- يونس ، مصطفى رجب علي .(2022م). المنفي الذهبي بالبو في ليبيا - أضواء وظلال ، ط1 ، دار الفرجاني ، طرابلس
17- ابولقمة ، الهادي ، المرجع السابق ، ص41 – 42
18- الناصري ، خالد مصباح ، المرجع السابق ، ص 126
19- مجلة ليبيا المصورة، بنغازي، العدد 1، أكتوبر 1937م، ص 9.
20- مدلل ، أحمد عطية .(1988م). المقاومة الليبية ضد الغزو الإيطالي وتأثير الأوضاع الدولية عليها ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس
21- سعاد محمد الجفال. (2025). السياسة الألمانية تجاه ليبيا خلال الحرب العالمية الأولي 1914–1918. *مجلة العلوم الشاملة*, *9*(36), 918-937.
22- حسنين ، علي الصادق.(2005م). المدارس الإيطالية وتطورها في ليبيا (1835 – 1950م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس
23- قعير، فتحي عوض. (2005). اثر العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تطور التعليم بليبيا في عهد الاحتلال الإيطالي (1911 - 1943م .(*مجلة البحوث التاريخية*، السنة 28 (العدد 2)، 58-59
24- بلدية طرابلس. (1976). *بلدية طرابلس في مائة عام، 1870-1970م* .دار الكشاف، طرابلس
25- سعيد المدني ، المدني.(1999م). سياسة الاستيطان الزراعي الإيطالي وتأثيرها على الأوضاع العامة في غرب ليبيا 1921 -1943 م ، رسالة ماجستير ، جامعة الجبل الغربي ، كلية الآداب يفرن